المحاضرة الاولى

الإذاعة:

تاريخيا مرت الإذاعة بعدة محطات ومراحل في نشأتها وتطورها يمكن اختصارها في مراحل ثلاث هي:

1. مرحلة النشأة
2. مرحلة ظهور الترانستور
3. مرحلة استخدام تقنية F.M

1. مرحلة النشأة:

أدى تطور الراديو في أواخر القرن التاسع عشر إلى ثورة في الاتصالات، ففي ذلك الوقت لم يكن هناك سوى وسيلتين للاتصال السريع بين المناطق البعيدة، هما: البرق والهاتف، وكلاهما يتطلب أسلاكًا لحمل الإ شارات بين المناطق المختلفة.

يصعب تحديد تاريخ ولادة الراديو أو تسمية مخترعه، فهو وليد سلسلة من الاكتشافات التي تتابعت وتكاملت تدريجياً على مدى سنوات كثيرة، ويعود الفضل في تطوير تقنيات البث إلى الأعمال التي قام بها الكثير من الرواد في القرن التاسع عشر.

ومع ذلك يرجع الكثيرون اكتشاف الراديو إلى سنة 1896 عندما نجح ماركونى في إرسال إشارات كهرومغناطيسية عبر الأثير، وكان العلماء يجرون التجارب قبل ذلك بنحو نصف قرن في مجال الكهرباء و الكهرومغناطيسية.

ومن أهم العلماء الذين أسهموا في هذا المجال العالم الأمريكي جوزيف هنري والفيزيائي البريطاني مايكل فاراداي، وقد أجرى العالمان، كل على حدة، تجاربهما على المغانط الكهربائية وتوصلا إلى النظرية التي تنص على أن مرور تيار في سلك يمكن أن يؤدي إلى مرور تيار في سلك آخر، مع أن السلكين غير متصلين، وتسمى هذه النظرية نظرية الحث.

وقد شرح الفيزيائي البريطاني جيمس كلارك ماكسويل هذه النظرية عام 1864م بافتراضه وجود موجات كهرومغناطيسية تنتقل بسرعة الضوء، وفي عام 1880م أثبت الفيزيائي الألماني هينريتش هرتز بتجاربه صحة نظرية ماكسويل التي أثبتت أن الموجات الكهرومغناطيسية يمكن أن تنتقـل من خلال الهواء بسرعة تساوى سرعة الضوء (300000 كم/ث)، وساعدت هذه التجارب ماركونى في تحقيق تجربته الناجحة في الإرسال الإذاعي .

ومن العلماء الذين سبقوا ماركونى في هذا المجال أيضا تشارلز وينستون، ووليم اف كوك، وصامويل مورس.

الاستخدامات الأولى للراديو:

لفتت تجارب ماركونى انتباه المهتمين بشؤون البحرية، وبينما كان التلغراف يستخـدم في ذلك الوقـ ت في نقـل الرسـائل إلا أنه كان بلا فائدة في مجال الاتصال البحرى، فقبل ظهور الراديو كانت السفن التي تبتعد عن الأرض مقطوعة الاتصال تماما بالعالم باستثناء السفن التي بجوارها،لذلك استخدم الراديو في الا تصال بين السفن التجارية القادمة، ثم استخدم في إرسال الرسائل للسفن وهى في البحر.

وحتى يثبت الراديو أهميته كان لوقوع بعض الكوارث دورا في إبراز أهمية الراديو كوسيلة اتصال ومنها الكارثة التي لحقت بسفينة الركاب Republic وتيتناك في عامي 1900 و 1912على الترتيب وقد لعب الاتصال بالراديو دورا هاما في إرسال إشارات استغاثة أمكن بفضلها إنقاذ 700 راكب من السفينة تيتانك

التي غرق منها 1500 راكب راحوا ضحية لهذا الحادث الأليم.

وتعتبر الإذاعة كوسيلة اتصال تطورا للراديو "اللاسلكي" والتليفون وهى ليست اختراعا جديدا في حد ذاته، وقد استخدم الرادي-و في مجالات أخرى عديدة، ولم يك-ن للإذاعة أسبق-ية في استخ-دام الموجات الكه-رومغناطيسية فقد استخدمت الس-فن والطائرات اللاسلكي، كما استخ-دمه رجال الأعمال في عقد الصفقات التجارية، وقد واجهت الإذاعة مشكلات فنية تتع-ل-ق باس-ت-ق-بال الإشارات وأمكن التغلب على هذه المشكلات كما ذكرنا.

اكتشفت إمكانيات البث الإذاعي مصادفةً، ففي أحد أيام عام 1919 كان المهندسون في شركة تصنيع في بيتسبرغ في الولايات المتحدة الأمريكية يجرون تجارب على إرسال صوتي وخطرت لهم فكرة إرسال الموسيقى الصادرة عن أسطوانات الحاكي على التناوب مع الكلام ولدهشتهم تلقوا طلبات لمزيد من الإرسال الموسيقي من مستمعين هواة غير متوقعين كانوا يستخدمون معدات استقبال منزلية الصنع.

أما أول محطة إذاعية تجارية منتظمة فقد ظهرت في 2 نوفمبر عام 1920 باسم KDKA في مدينة بيتسبرغ بواسطة شركة ويستنغهاوس، وقد افتتحت هذه المحطة بإذاعة نتائج الانتخابات الرئاسية في ولاية ميتشجان الأمريكية، وظلت منذ ذلك الوقت تذيع بانتظام برامج تتألف من اسطوانات موسيقية وأحاديث وأغاني، كما كانت بين الحين والآخر تذيع الموسيقى الحية التي يعزفها اوركسترا، وفضلا عن ذلك كانت تذيع الأخبار في نشرة منتظمة تضم الأخبار المحلية في المدينة، وأخبار الولاية منقولة عن الصحف وأخبار باقى الو لايات ودول العالم منقولة عن وكالات الأنباء.

ومع نهاية 1922 كانت هناك أكثر من 576 محطة إذاعة تجارية في الولايات المتحدة الأمريكية، وتم بيع أكثر من مائة ألف جهاز استقبال في نفس العام ومع حلول العام 1925 كان هناك 5.5 مليون جهاز استقبال في أمريكا وحدها.

وعرف المذياع او جهاز الاستقبال للإذاعة في فترة النشأة بالتلفون اللاسلكي TSF (Telephone Sans Fils) ولم تعمم لفظة الراديو إلا في الثلاثينات من القرن الماضي، وكان الاستماع للإذاعة في البداية جماعيا في أماكن محددة وانتشار أجهزة الاستقبال الراديو محدودة.

لقد كان مطلع العشرينات من القرن العشرين بداية للبث الإذاعي في الكثير من البلدان، ففي كندا انطلق أول بث نظامي عام 1920، وفي أستراليا افتتحت أول محطة في ملبورن عام 1921، وفي بريطانيا أحدثت شركة البث البريطانية BBC عام 1922، وفي فرنسا بدأ أول بث منتظم وكان من برج إيفل في العام نفسه، وتزامن ذلك أيضاً مع بداية البث في الاتحاد السوفييتي السابق، ومع نهاية عام 1923 كانت قد أسست محطات بث إذاعي في كل من بلجيكا وتشيكوسلوفاكيا السابقة وألمانيا وإسبانيا، ثم في فنلندة وإيطالية في عام 1924 والنرويج وبولونيا والمكسيك واليابان في عام 1925 والهند في عام 1927، ثم بقية الدول تباعاً.

النظم الإذاعية:

يمكن حصر الأنظمة الإذاعية في العالم من خلال أربعة اتجاهات مختلفة تحدد الطريقة التي سيتم بواسطتها تنظيم الإذاعة في كل دولة وهي:

1. نظام الإشراف الحكومي.
2. النظام الاحتكاري.
3. النظام التجاري الحر.
4. النظام المختلط.

وفيما يلي تعريف بهذه الأنظمة الإذاعية الرئيسية في العالم:

1- نظام الإشراف الحكومي:

تمتلك الحكومة تحت هذا النظام هيئات الإذاعة المسموعة والمرئية، وتشرف عليها وتديرها.

تتخذ الإذاعة في ظل هذا النظام شكل هيئة حكومية تتبع إحدى الوزارات كوزارة الإعلام أو وزارة الثقافة أو وزارة الفنون... ألخ، وقد تتخذ شكل هيئة مستقلة مادياً وإدارياً، وتخضع لإشراف الدولة المباشر.

ينتشر هذا النظام في معظم الدول، خاصة الدول النامية، التي تقوم برسم سياستها الإعلامية، وتحديد أهدافها الإعلامية بما يتفق والمصلحة العامة للدولة.

يُلقى على عاتق الإذاعة (المسموعة والمرئية) مسؤولية توحيد الفكر والمشاركة في عملية التنمية، والحفاظ على النظام العام، ودحض الشائعات، والارتقاء بالمستوى الثقافي لجمهور المستمعين والمشاهدين.

يرجع انتشار نظام الإشراف الحكومي بهذا الشكل في معظم دول العالم، إلى أن الإذاعة هي الامتداد التكنولوجي الطبيعي لخدمات البرق والهاتف والبريد التي كانت تمتلكها الدولة في كل دول العالم.

من أسباب امتلاك معظم دول العالم لإذاعاتها، ينبع من إدراك هذه الدول بقدره الإذاعة في التأثير على الرأي العام، ولذلك توّظف الدول التي تمتلك الإذاعات المسموعة والمرئية هذه الخدمات ذات التأثير الكبير على الرأي العام لتحقيق أهداف الدولة وتستخدمها في الإرشاد والتوجيه وخاصة من خلال البرامج الثقافية والإخبارية و الاجتماعية والسياسية والدينية بل والدرامية من خلال الدراما التنموية والاجتماعية.

تدرك الدول التي تشرف على إذاعاتها مقدرة هذه الوسائل الاتصالية في التأثير على النظام والأمن الداخلي للدول، لاختلاف الإذاعة بشقيها المسموع والمرئي عن وسائل الإعلام الأخرى كالصحف والمجلات والكتب والأف لام التي يمكن وضعها تحت الرقابة.

خطورة الراديو والتلفزيون الأساسية تأتي من أن الكلمة المُذاعة حينما تنطلق في الفضاء لا يمكن استرجاعها، حيث تتخطى الحواجز والصعوبات الطبيعية والمُصطنعة وتدخل جميع الأماكن مهما كانت محاولات التشويش أو غلق الأبواب والنوافذ، ولعل المثال الكلاسيكي الذي يستشهد به في هذا الصدد: حالة الذعر الذي أحدثه برنامج "حرب الكواكب" والذي ألفه "ارسون وليز عام 1938"، وأذاعته إحدى محطات الإذاعة الأمريكية، وكان هذا البرنامج قد أذيع على أنه حدث حقيقي، ويُصور هجوم سكان كوكب المريخ على كوكب الأرض، وفشل القوات المسلحة الأمريكية في التصدي لهم، حيث أدى هذا البرنامج إلى أن أصيب المواطنون بالذعر، وهربوا إلى الشوارع وأصيبت حركة المرور في مدينة نيويورك بالشلل التام ووقعت حوادث كثيرة.

2- النظام الاحتكاري:

تعطي فيه الدولة حق الإذاعة إلى "هيئة عامة أو خاصة".

تتمتع هذه الهيئة بقدر كبير من الحرية لأن الحكومة لا تديرها ولا تتدخل في عملها، إنما تقوم بالإشراف عليها فقط، وغالباً ما يتخذ هذا الإشراف شكلا ً غير مباشر لأنه يتم بواسطة مجلس إدارة أو مجلس أمناء، تقوم الدولة بتعيين أعضائه.

ترتبط الهيئات الإذاعية العامة أو الخاصة تحت هذا النظام بالدولة عن طريق إحدى الوزارات، حيث تقوم هذه الوزارات بالإشراف على السياسة الإذاعية للهيئة.

تعطي الدولة – في ظل هذا النظام – للهيئة الإذاعية حرية تصرف واسعة من حيث اتخاذ القرارات والبرمجة والإنفاق، ولا يحق للهيئة المُشرفة التدخل في شؤون الإذاعة، إلا إذا لاحظت مخالفات تمس اللوائح التي تحدد الإطار العام الذي تعمل فيه هذه الإذاعة.

وعلى الرغم من أن معظم هذه الهيئات تحظى بثقة الدولة وتتمتع بحرية كبيرة، إلا أنها تخضع لقدر من الإ شراف الحكومي الذي قد يؤدي في بعض الحالات الخطيرة إلى وقف خدماتها.

في حالة إعطاء الدولة امتياز الإذاعة لهيئة خاصة على غرار ما هو معمول به في كل من: السويد وسويسرا، يشارك المواطنون في امتلاك الهيئة الإذاعية، وتحتفظ الدولة في هذه الحالة بحقها في الإشراف على الهيئة، إما عن طريق امتلاك النصيب الأكبر من أسهم الهيئة، أو عن طريق الاحتفاظ لنفسها بعدد كبير من ممثليها في مجلس إدارة الهيئة لضمان أغلبية الأصوات.

يهدف هذا النظام الاحتكاري للإذاعة إلى تقديم خدمة عامة تتصف بالتكامل والتوازن لجمهورها، ويرجع ذلك إلى أن معظم الدول التي تتخذ هذا النظام قد حققت قدراً كبيراً من الاستقرار السياسي والتقدم والنمو، على عكس الدول النامية التي قد تكون في طور إرساء الأسس اللازمة لقيام أمة حديثة، والتي تقع على عاتقها مهمة مؤسساتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

الهيئات الإذاعية تقع في الوسط بين الإذاعات التي تخضع للإشراف التام من الدولة - وبالتالي تميل إلى عدم إعطاء وزن كبير لرغبات المواطن العادي – وبين الإذاعات التي تعمل على أساس تجاري بحت وتخضع لرغبات هذا الجمهور في المقام الأول.

تسمح معظم الهيئات الإذاعية الاحتكارية بإذاعة قدر من الإعلانات، ولكنها تخضع هذه الإعلانات إلى قدر كبير من الإشراف والرقابة، ولا تسمح بإذاعة إعلانات عن بعض السلع التي ترى فيها الضرر على مواطنيها، كما أنها لا تسمح للمُعلن أن يختار البرنامج الذي يريد أن يعلن من خلاله كما هو معمول به في الإذاعات القائمة على النظام التجاري البحت.

يتم تمويل الإذاعة في ظل هذا النظام الاحتكاري إما عن طريق تخصيص جزء من ميزانية الدولة لهيئة الإذاعة أو عن طريق فرض ضريبة على أجهزة الراديو والتلفزيون، أو فرض ضريبة على استهلاك التيار الكهربائي أو تخصيص إعانة حكومية تساهم بها الدولة في تغطية جزء من نفقات الإذاعة والتلفزيون.

3- النظام التجاري الحر:

يمتلك في ظله الأفراد والشركات التجارية والهيئات بأنواعها محطات الإذاعة والتلفزيون، وتُستخدم الإذاعة تحت هذا النظام للكسب المادي وينظر إليها "كمشروع تجاري".

ينحصر دور الحكومات في ظل النظام التجاري الحر في توزيع الترددات على المتقدمين والترخيص لهم بالعمل ، بالإضافة إلى الإشراف على محتويات البرامج بحيث تحتوي على قدر تحدده الدولة من برامج الخدمة العامة كالبرامج الثقافية والتعليمية والدينية.

تتبع هذا النظام الولايات المتحدة الأمريكية وعدة دول من أمريكا الجنوبية كما تأخذ به بعض دول أوربا مثل موناكو ولوكسمبرج.

حجر الزاوية لهذا النظام هو التنافس بين المحطات لجذب أكبر عدد ممكن من المستمعين والمعلنين، ولهذا تحرص هذه الإذاعات على تنويع برامجها وتحسينها لاستمالة جمهور المستمعين والمشاهدين، لأن المعلن لا يدفع ثمناً لإعلاناته إلا إذا كان متأكداً أن إعلانه يصل إلى أكبر عدد ممكن من الجمهور.

تولي هذه الإذاعات ومعلنيها اهتماماً بالغاً بنتائج بحوث المستمعين والمشاهدين فالإذاعات التجارية، ترى في هذه النتائج، المرجع الأول والأخير في رسم سياساتها الإذاعية..

تغلب نسبة البرامج الترفيهية في هذه المحطات على غيرها من ألوان البرامج الأخرى، حيث تمثل نسبة كبيرة لمجموع البرامج بالمقارنة مع البرامج الجادة، غير أن هذه المحطات لا تهمل البرامج الإخبارية والسياسية و الثقافية وبرامج الخدمة العامة، فهي مُطالبه من قبل الدولة بإذاعة قدر من هذه البرامج، ومن ناحية أخرى عليها أن ترضي جميع رغبات جمهورها التي تدور حول موضوعات واهتمامات عدة، فهذه المحطات لا يمكن أن تعمل وتربح وتستمر إلا إذا كانت تلبى حاجات جمهورها تشبع رغباته، وترضي أذواقه.

تمويل هذه المحطات التجارية، يتم عن طريق إذاعة الإعلانات التي تتخذ في أحيان كثيرة شكل تمويل برامج كاملة أو شكل إعلانات متفرقة تذاع خلال البرامج طوال ساعات البث.

4- النظام الإذاعي المختلط:

تلجأ بعض الدول نتيجة لظروفها المجتمعية إلى الأخذ بأكثر من نظام إذاعي واحد.

في هذه الحالة تمتلك الدولة هيئة إذاعية رسمية كما أنها تعطي للهيئات العامة والخاصة وللأفراد حق امتلاك محطات إذاعية أخرى بموجب اتفاقيات تحدد فيها حقوق وواجبات كل من: الدولة والإذاعة.

يعتبر أفضل مثال لهذا النظام: النظام الإذاعي الكندي حيث تعمل المحطات الخاصة جنباً إلى جنب مع هيئة الإ ذاعة الكندية الرسمية، وتنتشر المحطات المملوكة للأفراد والهيئات الخاصة في المناطق الآهلة بالسكان، بينما تقوم هيئة الإذاعة الكندية بتغطية جميع المناطق الجغرافية وخدمة المواطنين جميعا، وكذلك الأمر في الأ ردن.

جمهور الإذاعة المسموعة:

يعرف جمهور الإذاعة المسموعة، بأنه مجموعة من الأشخاص الحائزين على أجهزة استقبال الراديو، وهم:

جمهور يفتح جهاز الراديو بوقت معين

جمهور يفتح جهاز الراديو ليستمع

جمهور يفتح جهاز الراديو ليصغي إليه

جمهور يفتح جهاز الراديو ليستمع ويصغي معاً.

إمكانيات الإذاعة المسموعة:

تعتبر الإذاعة المسموعة من أهم وسائل الاتصال الجماهيري، وأكثرها ذيوعا وانتشارا، وتقدم الخدمات في مختلف المجالات الإعلامية والتعليمية، ولها العديد من الإمكانات المميزة، منها:

الفورية: يستطيع المستمع حيثما كان الاستماع لأكثر من حدث حين وقوعه.

تخطي حدود الزمان والمكان: تقطع الإذاعة المسموعة حدود الزمان والمكان من خلال عملية التسجيل وإعادة إذاعة البرامج المسجلة، والاستماع لأحداث وقعت في الماضي.

التأثير والانفعال: إن الإذاعة تؤثر في برامجها انفعاليا من خلال الإخراج الدرامي، والتمثيليات، والموسيقى التصويرية، والمؤثرات الصوتية، وهذا الجو الانفعالي يدفع بالمستمع إلى الاندماج بعواطفه ووجدانه.

الصدق والواقعية: الإذاعة المسموعة تضفي الصدق والموضوعية في عرضها للأخبار والمعلومات التي يحصل عليها المستمع، فالإذاعة قد تكون مرجعا هاما في الأحاديث بين المواطنين.

تنمي وتثري الخيال: الإذاعة المسموعة تثري خيال المستمع فهي تساعده على التصور، والتخيل، والإبداع، فمن خلالها يحدد المستمع الملامح والإبعاد للإحداث التي تدور حولها الصورة الإذاعية.

قلة التكاليف: يعتبر إنتاج واستقبال برامج الإذاعة المسموعة وأثمان أجهزة الاستقبال والبث معتدلة، مما يساعد على انتشارها.

البحث عن المستمع: حيث تعمل على إبعاد العزلة عن المستمع وتسليته، في أي مكان يتواجد فيه، العمل أو المنزل أو السيارة أو المقهى.

الحرية الكافية: تمنح الإذاعة المستمع الحرية الكافية في التفكير بالموضوعات المطروحة، إضافة إلى أنها تسهم في تكوين الرأي العام المحلي والدولي، كما أنها تستخدم في رفع المعنويات، والدعاية والإعلان.

الإذاعة كوسيلة إعلام:

من أهم العوامل التي ساعدت الإذاعة على تحقيق رسالتها كوسيلة إعلام، ما يلي:

سعة الانتشار: فالموجات اللاسلكية لا تعرف الحدود.

عدم ارتباط الإذاعة بمستوى ثقافي أو تعليمي: لا يدخل في اعتبارا لإذاعة عامل القراءة والكتابة، إذ يمكن أن يسمعها الأمي والمثقف، وهذا سبب هام لجاذبيتها بالنسبة لجماهير الدول النامية.

السرعة في تغطية الأنباء: لقد كانت الصحيفة هي المصدر الأساسي للأنباء المنتقاة من الوكالات العالمية، وقد استطاعت الإذاعة أن تنافس بقوة في مجال سرعة نقل الخبر، حيث أصبح لها مراسلون ومندوبون يغطون الأ خبار للإذاعة فقط.

الاهتمام الزائد بالموسيقى: أصبحت الإذاعة مصدرا للمتعة والترفيه، وقد كانت لفترات طويلة الوسيلة الوحيدة لهواة الموسيقى، قبل انتشار التلفزيون.

زيادة الاهتمام بالأحداث العالمية بخاصة في أعقاب الحرب العالمية الأولى.

الطرافة والجدة في هذا الاختراع البسيط الذي ينقل الكثير ويقول المفيد، مع مراعاة تعدد اللغات والثقافة و المستويات المعرفية.